تقرير

خليل حرب
khalilharb66@gmail.com

الثقل العسكري لـ"الحلف الثنائي" لا يحسم المعركة ضدّ إيران المتماسكة

تحتل الولايات المتحدة المرتبة الاولى عالميا كقوة عسكرية، فيما تتموضع اسرائيل في الترتيب 15، في مقابل إيران التي تأتي في المرتبة 16. مع ذلك، فان معركة الايام الـ40، وما تلاها، بدت اختبارا صعبا ومكلفا لموازين القوة لكل الاطراف التي حاولت ادعاء "النصر"، وتبديد أي دلائل على الاخفاق او الهزيمة

يقاس ميزان القوة عموما بحجم القدرات البشرية والترسانة العسكرية والميزانية الحربية، والتكنولوجيا المسخرة للمجهود الحربي، والقدرات الاستراتيجية الاقليمية والعالمية.

وفق هذه المعايير المحددة في مؤشر "غلوبال فاير باور" الذي يستخدم 60 نقطة للقياس، بما فيها ايضا تنوع الاسلحة والقدرات المالية والاقتصادية والجغرافيا، فان الولايات المتحدة تحتل الصدارة، تليها في الترتيب عالميا، روسيا ثم الصين والهند.

لكن في الامكان محاولة اختصار المقارنة الاستراتيجية بين "الحليف الثنائي"، الولايات المتحدة واسرائيل، وبين إيران، بأنه صراع بين عقيدتين عسكريتين مختلفتين تماما: "التفوق التكنولوجي والسيطرة الجوية"، في مقابل "الحروب الهجينة والعمق الاستراتيجي".

تمتلك الولايات المتحدة واسرائيل تفوقا ساحقا في المجالات التقليدية. فالجيش الاميركي يمتلك ميزانية تتجاوز 800 مليار دولار، وطلبت وزارة الحرب الآن ميزانية تصل الى 1.5 تريليون دولار للسنة المالية الجديدة، وهي الاكبر في تاريخ الولايات المتحدة، في حين ان القوات المسلحة تتمتع بمظلة حماية عالمية وقدرة على نقل جيوشها عبر القارات.

في الوقت نفسه، تعمل اسرائيل كرأس حربة تكنولوجي في المنطقة. بتحالفهما معا، فان الولايات المتحدة واسرائيل يتميزان بالسيادة الجوية المطلقة بفضل مقاتلات الجيل الخامس "اف35-" وانظمة الدفاع الصاروخي متعددة الطبقات، مثل "القبة الحديدية" و"مقلاع داود" ونظام "السهم" (ارو). وفي مقدور الحليفين، اتقان "الضربات الجراحية" والقدرة على شل البنى التحتية للخصم من مسافات بعيدة من دون الحاجة لالتحام بري واسع.

لكن إيران في المقابل تعتمد استراتيجية "الردع الشبكي"، اذ انها تدرك فجوة التسلح التقليدي في مواجهة "الحلف الثنائي". لذا طورت استراتيجية تعتمد على "الدفاع الفسيفسائي" والقوى الاقليمية الحليفة، اضافة الى امتلاكها أضخم ترسانة للصواريخ البالستية والطائرات المسيّرة في الشرق الاوسط، والتي وان كانت توصف بأنها سلاح "الفقراء"، الا ان فعاليتها التي ظهرت خلال حرب الايام الـ40، خلقت توازن رعب

> **صراع بين عقيدتين عسكريتين وتفوق ساحق للحلف الثنائي**

عبر تهديد الممرات الملاحية والقواعد الاميركية والمدن الاسرائيلية.

وقد كشفت تقارير اميركية، بينها شبكة "سي ان ان" و"واشنطن بوست"، عن الاضرار الجسيمة التي لحقت بالقواعد الاميركية في دول الخليج والاردن، والتي طالت ما لا يقل عن 16 موقعا، بما في ذلك مقر الاسطول الخامس الاميركي في البحرين، وشملت بحسب ما اظهرته صور الاقمار الصناعية ومشاهد الفيديو المصورة، منشآت لوجستية، ومساكن جنود، وانظمة رادار متطورة، أكبر بكثير مما اقرت به واشنطن رسميا، وهو ما أضعف القدرات الدفاعية والجوية الاميركية في المنطقة بشكل كبير. لكن الاهم كما قال خبراء، ان الهجمات الايرانية حولت هذه القواعد من منصات قوة وتفوق استراتيجي اقليميا ودرع حماية، الى نقطة ضعف مكشوفة لصالحها.

بهذا المعنى، فان الرهان الايراني لا يعتمد على قوة طائراته المقاتلة. كما ان الحرب اظهرت ان من مرتكزات القوة الايرانية تعتمد على "فيلق القدس"، وقدراته الاقليمية الواسعة على ادارة الحروب في عدة جبهات في المنطقة، مما يجعل اي مواجهة مباشرة ضد إيران مكلفة للغاية بسبب قدرتها على اشعال المنطقة بأكملها.

في الوقت نفسه، فان المقارنة لا تكون من خلال الارقام فقط، فبينما يتفوق "المحور الأميركي - الاسرائيلي" في "قوة التدمير والتكنولوجيا"، فان ايران تبرز في "قوة الصمود" واستنزاف الخصم، حيث اظهرت الحرب الحالية ان التكنولوجيا المتطورة قد تكسب المعارك، الا ان "الاستراتيجية غير المتناظرة"، التي تتبعها طهران، هي ما يمنع هذا التفوق من حسم الصراع بشكل نهائي، مما يبقي المنطقة عموما في حالة "ستاتيكو" من التوتر الدائم.

ان الجغرافيا تساعد إيران بشكل كبير، فيما اسرائيل تعاني من ضيق مساحتها وافتقارها الى العمق، مما يجعلها عرضة أكبر للتهديدات الوجودية. فمقابل مساحة ايرانية تتخطى 1.6 مليون كلم مربع، فان مساحة اسرائيل تبلغ نحو 20 ألف كلم مربع.

المساحة الجغرافية هنا لعنة بقدر ما هي نعمة. لكنها ايضا تخدم إيران بشكل آخر. الولايات المتحدة تبلغ مساحتها أكثر من 9.8 ملايين كلم مربع، لكن لا تخدمها بأي شكل في حربها الحالية ضد ايران، بل البعد الجغرافي بين طهران وواشنطن يحمي ايران بدرجة نسبية، اذ يجبر الولايات المتحدة على القتال انطلاقا من مواقع بعيدة عن اراضيها، وتحديدا من خلال القواعد العسكرية وحاملات الطائرات المنتشرة في المنطقة. في حين اظهرت إيران، قدرة لا يستهان بها على الحاق اذى كبير بهذه القواعد، واجبار السفن الاميركية على العمل عسكريا بعيدا عن سواحلها ومن خارج مياه الخليج العربي، وتحديدا من بحر العرب او البحر الاحمر او شرق البحر الابيض المتوسط.

ان البعد الجغرافي للولايات المتحدة، رغم قوتها، يجعل استمرارية انخراطها في عمليات عسكرية طويلة في المنطقة، بمثابة عبء لوجستي وسياسي، بينما تتمتع ايران بعمق جغرافي شاسع وتضاريس جبلية وعرة تجعل من الغزو البري

انتحارا عسكريا، الى جانب القدرة التي اظهرتها على استغلال جغرافيتها للتحكم بمضيق هرمز، الشريان الحيوي للاقتصاد العالمي، وبالتالي تعزيز موقعها التفاوضي ونفوذها الاقليمي.

في ما يتعلق بالقوة البشرية، فان لدى الولايات المتحدة نحو 2.1 مليون فرد، (عامل واحتياطي)، بينما تعتبر قوتها الجوية الاقوى في العالم من خلال ترسانة تضم حوالى 2700 طائرة مقاتلة متطورة مثل "اف- 35" و"اف- 22"، الى جانب اسطول بحري مهيمن، بما في ذلك حاملات طائرات تعمل بالطاقة النووية عددها 11 مثل "جيرالد فورد"، ونحو 70 غواصة متطورة، ومدمرات قادرة على توجيه ضربات دقيقة. تتعزز كل هذه القوة بقدرات الذكاء الصناعي والحروب السيبرانية، مع القدرة على الانتشار العسكري السريع في اي مكان في العالم، من خلال النفوذ والقواعد العسكرية واتفاقيات التعاون العسكري مع دول كثيرة.

كما تستمر الولايات المتحدة في تحديث ترسانتها التي تضم حوالى 3,700 رأس نووي، منها 1,770 رأسا في حالة نشر فعلي، بينما خصص لها في الميزانية الحالية عشرات مليارات الدولار. ومن اجل تعزيز التفوق، تجري عمليات استبدال لصواريخ "ال جي ام- 30 مينوتمان" البالستية العابرة للقارات والتي تعتبر ركيزة للدرع النووي، وتعرف باسم "صاروخ يوم القيامة"، بأنظمة صواريخ "سنتينل ال جي ام35- ايه" من الجيل الجديد للصواريخ العابرة للقارات.

لا توجد ارقام رسمية تؤكد ما تمتلكه واشنطن من القنابل الخارقة للتحصينات العميقة، والتي تلقى من القاذفات "بي - 2 سبيريت". وتفيد تقارير انه جرى تخصيص تمويل بقيمة 100 مليون دولار لتطوير جيل جديد من الاسلحة النووية القادرة على تدمير المنشآت المحصنة في اعماق الجبال، استكمالا لقدرات قنبلة "بي 61-11" الحالية.

الى جانب ذلك، هناك في الترسانة الاميركية، ما يضاعف قوتها العسكرية، بما في الاسلحة الفرط صوتية من خلال نظام "دارك ايغل" البعيد المدى، بسرعة تتخطى 5 "ماخ"، ونشره في مناطق النزاع المحتملة لتعزيز الردع. كما اطلقت وزارة الحرب الاميركية استراتيجية شاملة لجعل الجيش القوة القتالية الاولى المعتمدة على الذكاء الاصطناعي، ويشمل ذلك تطوير نموذج يسمى "فيكتور" الذي يحاكي قدرات "ChatGPT"، لكنه مخصص للاستخدامات الدفاعية والاستخباراتية، ويحول البيانات الضخمة التي تجمعها الوحدات ◄

العسكرية الى معلومات استخباراتية فورية، مما يقلل الوقت اللازم لتنفيذ المهام من اشهر الى ايام، ويحسن بالتالي البيانات الميدانية من اجل اتخاذ القرار.

بالتوازي، تجري واشنطن عمليات توسيع في استخدام الطائرات المسيّرة المتطورة مثل "اكس 47 بي" القادرة على الاقلاع من حاملات الطائرات، و"الدرونات" الانتحارية الصغيرة التي تبرهن على جدواها كما في الحرب الاوكرانية، وفي الجنوب اللبناني حاليا ضد القوات الاسرائيلية.

الى جانب الميزانية الجديدة المخصص لها 1.5 تريليون دولار، هناك تركيز على تعزيز مفهوم "السلام من خلال القوة"، وتتضمن 74 مليار دولار من اجل الطائرات المسيّرة، والتركيز على تطوير المسيّرات المنخفضة الكلفة التي كان يخصص لها 226 مليون دولار، لتزيد الى 54 مليار دولار. وتتضمن ايضا تخصيص 65 مليار دولار لبناء 18 سفينة حربية جديدة، ومضاعفة تمويل قوة الفضاء لتصل الى 71 مليار دولار. لكن التركيز سيكون ايضا على الحدود مع المكسيك.

بالنسبة الى اسرائيل، فإنها تمارس سطوتها العسكرية اينما استطاعت ايديها ان تطال. في بداية شهر ايار الماضي، ارسلت قواتها جويا وبحريا نحو جزيرة كريت لاعتراض "اسطول الصمود العالمي" الذي كان متوجها لكسر الحصار عن غزة. ليست المرة الاولى التي تذهب اسرائيل مثل هذه المسافة التي تبلغ أكثر من ألف كيلومتر. لكنه دلالة جديدة على انها مستعدة لاظهار قوتها العسكرية اينما كان، حتى لو مست سيادة الاوروبيين، بلا أي رادع سياسي او اخلاقي.

فعلى ماذا تستند ايضا؟

وفقا لتقديرات العام 2026، فان اسرائيل تتبنى استراتيجية تحديث واسعة النطاق تشمل طائرات الجيل الخامس، تعزيز القوة البحرية، وتطوير انظمة دفاع جوي وصاروخي متقدمة. يعتبر سلاحها الجوي من بين الاكبر في المنطقة بقدرات هجومية بعيدة المدى، ويتألف من نحو 100 من طائرات "الشبح اف- 35 اي"، اي الجيل الخامس، الى جانب "اف - 15 اي ايه" و"اف- 15 اي"، و"اف- 16 سي اي".

كما تعتمد على اسطول كبير من مروحيات "اباتشي ايه اتش- 64" للأغراض الهجومية،

و"سي اتش- 53" و"بلاك هوك يو اتش 60"، الى جانب عدد كبير من الطائرات المسيّرة الهجومية والتجسس والاستطلاع المتطورة عالميا، لكن جرى اسقاط العشرات منها خلال حربي لبنان وايران.

كذلك تتحصن اسرائيل خلف انظمة متعدد من طبقات الدفاع الصاروخية مثل "ارو" للاعتراض خارج الغلاف الجوي، و"مقلاع داوود" للمديات المتوسطة، و"القبة الحديدية" المخصصة للمدى القصير. والى جانبها هناك صواريخ "اريحا" الباليستية العابرة للقارات والتي يقدر ان مداها يتخطى الى 5 الاف كلم.

اما القوة البحرية، فتشمل 5 غواصات متطورة من طراز "دولفين" القادرة على حمل صواريخ كروز نووية، مما يمنح اسرائيل قدرة "الثالوث النووي"، (الضرب من الارض والجو والبحر). في هذه الترسانة ايضا، سفن حربية من طراز "ساعر 6" وهي الاحدث، ومصممة لحماية منصات الغاز والمصالح البحرية و"ساعر- 5"، اضافة الى سفن "ريشيف" الحديثة للحلول مكان "ساعر" الاقدم.

رغم اعتمادها ما يسمى "الغموض النووي" والكذب، الا ان تقديرات الخبراء تشير الى ان اسرائيل تمتلك ترسانة نووية تقدر بـ 80 الى

90 رأسا حربيا، مع احتمالية اعلى للقدرة التصنيعية، وهي قادرة على استخدامها من خلال صواريخ "اريحا" الباليستية، بالاضافة الى طائرات مثل "اف- 35" و"اف-16"، او من خلال غواصات "دولفين".

بالنسبة الى عديد القوات المسلحة، فالتقديرات تشير الى انه لديها نحو 170 الف جندي في الخدمة، مع القدرة على استدعاء حوالى 465 جنديا احتياطيا. وتستشرف الخطط المستقبلة لاسرائيل تطبيق "خطة هوشين" التي تمنح الاولوية للتكنولوجيا المتقدمة، الذكاء الاصطناعي، والربط بين القوات الجوية والبرية والبحرية.

مقابل تفوق الحلف الاميركي-الاسرائيلي، فان

> **إيران تماسكت عسكريا وهيكليا، واضرار جسيمة بـ16 قاعدة اميركية**

ايران تعوض الفجوة من خلال تكتيكات غير تقليدية. وبينما تضغط اسرائيل من اجل تحقيق نتائج عسكرية حاسمة ضد طهران، فان واشنطن تبدو ميالة بدرجة ما الى تحقيق توازن بين العمل العسكري والديبلوماسية. ويقول الخبراء ايضا انها حذرة من التكاليف الطويلة الامد، في ظل قناعات ازدادت وضوحا بتعثر فكرة "تغيير النظام" في طهران بالضربات والاغتيالات التي جرت في الايام الاولى من الحرب. لهذا، فان طهران تمكنت حتى الان من افشال اهداف "الحلف الثاني"، بمنعه من تحقيق نصر واضح عليها، من خلال القدرة على الصمود، ادارة التصعيد، وفرض تكاليف سياسية. رغم العقوبات المستمرة ضدها منذ عقود، الا ان ايران تعتبر من بين اقوى الجيوش في منطقة غرب آسيا، وهي مصنفة عالميا ضمن اقوى 16 دولة. وتتوزع القوات المسلحة الايرانية بين الجيش التقليدي والحرس الثوري، ويقدر اجمالي الافراد العاملين بـ 580 ألف فرد، اضافة الى حوالى 200 ألف فرد احتياط.

وبينما يمثل الحرس الثوري العمود الفقري للنظام، ويدير البرامج الصاروخية، والقوات البحرية في الخليج، فان فيلق القدس هو المسؤول عن العمليات الخارجية، بينما تمثل الباسيج قوة شبه عسكرية تطوعية تستخدم للأمن الداخلي، ويقول النظام ان لديه القدرة على حشد الملايين من افرادها.

لكن رأس حربة ايران، مثلما اظهرت الحرب الحالية، هي الصواريخ التي ليس هناك رقم موثوق لأعدادها، وتثار حولها تكهنات كثيرة، لكن الايرانيين استخدموا الآلاف منها في الحرب، ويؤكدون ان ترسانتهم مذخرة بالكامل، ولا تزال محمية في ما يسمى بـ"مدن الصواريخ" المحفورة في الجبال او تحت الارض، وهي تشمل "سجيل"، "عماد"، "قدر"، و"خرمشهر" بمدى يصل الى ألفي كيلومتر.

هناك ايضا الطائرات المسيّرة بأنواع عديدة، لكن اكثرها شهرة "شاهد" التي استفاد منه الروس في حربهم الاوكرانية، واستخدمت لشن العديد من الهجمات على ما تقول طهران انها مواقع اميركية في دول الخليج والعراق والاردن، اضافة الى اسرائيل. ويقول خبراء إن ايران تتبع استراتيجية بحرية تعتمد على فكرة "حرب العصابات"، وتديرها بحرية الحرس الثوري الذي يمتلك مئات الزوارق السريعة، الالغام البحرية، والغواصات الصغيرة (مثل غدير)، مما منح ايران ورقة ضغط لا مثيل لها، بالقدرة على اغلاق مضيق هرمز الذي يعد شريانا حيويا للطاقة.

وتعتمد قدرات الدفاع الجوي الايراني على مزيج من المنظومات الروسية المتقدمة والانظمة المحلية الصنع، بهدف توفير دفاع طبقي بعيد، متوسط، وقصير المدى. من ابرز هذه القدرات منظومة "باور 373" المنافسة لنظام "اس- 400" الروسي، اضافة الى منظومات "خرداد 15" و"مرصاد" للارتفاعات المتوسطة، ومنظومات "اس- 300" الروسية.

وقد اظهرت إيران القدرة على نقل المعركة الى اراضي الخصوم، من خلال قدراتها المتناظرة التي تؤمن لها عمقا استراتيجيا. فرغم الاضرار الكبيرة التي الحقها "الحلف الثنائي"، والتي تقدرها مصادر ايرانية مختلفة بما بين 28 مليار دولار و120 مليارا، الا ان طهران اظهرت قدرات كبيرة على استنزاف خصومها وترسانتهم العسكرية خصوصا في قطاع الصواريخ الدفاعية، وحافظت على تماسكها العسكري والهيكلي.